تاريخ استقبال المقال: 2015/12/10 تاريخ قبول نشر المقال: 2016/03/04 تاريخ نشر المقال:2016/09/20

التنشئة الاجتماعية في الأسرالجزائرية بين الماضيوالحاضر

أ. بولحية شهرزاد
جامعة 20 أوت1955 –الجزائر
البريد الإلكتروني: boulahiachahrazed@yahoo.fr

ملخص:

إن هذا المقال يسعى إلى محاولة طرح تحليل بسيكوسوسيولوجي للأسرة الجزائرية وهذا من خلال أهم عملية تقدمها لأبنائها ألا وهي التنشئة الاجتماعية؛ حيث أتناول التحول الذي عرفته هذه العملية قديما وحديثا ومختلف عمليات التحديث التي طالت الأسرة باعتبارها مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية من جهة ومن جهة أخرى باعتبارها النواة الأساسية في تكوين المجتمع الجزائري، الذي يحاول إيجاد قالب من خلاله يستطيع التأقلم مع التغيرات العالمية المتسارعة والحفاظ على هويته وهوية أفراده.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية، الأسرة الجزائرية .

The socialization in the Algerian family between the past and the present

Abstract :

This article tries to put a psycho-sociology analysis of the Algerian family through the most important process for their children which is the socialization; where I outlines the old and new transformation known by this process and the different processes of modernization, which have affected the family as an institution of the socialization of a hand and on the other hand as a main core in the formation of the Algerian society.

This society is trying to find a model that can cope with global changes very fast and to maintain its identity and the identity of these members.

Keywords: Socialization, Algerian family.

مقدمة:

بالرغم من وجود أساليب عامة للتنشئة الاجتماعية تجمع أبناء الجيل الواحد وتميزهم عن غيرهم من المجتمعات، إلا أن الكثير من الدراسات الاجتماعية تؤكد لنا أن هنالك اختلافات بين أبناء المجتمع الواحد وفقا لاختلاف المستوى الطبقي أو التعليمي للأسرة؛ حيث تعتبر هذه الأخيرة المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، فهي نواة المجتمع ولب تركيبته، كما أنها تعتبر اتحاد تلقائي يتم نتيجة الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية التي تنزع إلى الإجتماع . وتلعب الأسرة دورا أساسيا في تشكيل سلوك الأفراد بطريقة سوية أو غير سوية من خلال النماذج التي تقدمها لأفرادها، وبالرغم من تعدد أنماط مؤسسات التنشئة الاجتماعية وانتقال الكثير من وظائفها إلى مؤسسات أخرى إلا أن الأسرة كانت ولا تزال أقوى مؤسسة اجتماعية تؤثر في مكتسبات الإنسان المادية والمعنوية.

لقد عرف المجتمع الجزائري تحولات عديدة وتغيرات جمة مست جميع أنظمته بما فيها النظام الأسري الذي يعتبر الأساس الذي يقوم عليه المجتمع، دلك أن هذا الأخير ما هو في الحقيقة إلا مجموعة من الأسر والأسرة هي نتاج له ولدلك يمكن اعتبارها الخلية الاجتماعية التي تتأثر بالإرهاصات الاقتصادية، الثقافية، السياسية والاجتماعية. والأسرة الجزائرية واحدة من الأسر العربية والعالمية التي تعرضت لمجموعة من التغيرات التي أثرت على بنيتها وشكلها وتركيبتها الأمر الذي نتج عنه جملة من التغيرات في أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية لأفرادها.

أولا: ماهية التنشئة الاجتماعية:

هي ترجمة لمصطلح socialization /socialisation في الفرنسية والإنجليزية كما أن الاصطلاح العربي يتضمن كلمة تنشئة والتي تعني "أقام" وهذا "الإنشاء" له صفة اجتماعية . وقد ظهرت كلمة تنشئة اجتماعية لأول مرة في الأدب الإنجليزي سنة 1828، وقد شغلت اهتمام العديد من علماء النفس والإجتماع والتربية والأنثروبولوجيا كل حسب توجهه وتخصصه الأكاديمي، وترجع أهمية دراسة التنشئة الاجتماعية في الأساس إلى دورها الكبير في تشكيل شخصية الفرد وصقل سلوكاته.

كل هذه الإعتبارات ساهمت في تعدد وتنوع التعريفات والتوجهات الفكرية والمداخل النظرية التي تناولت مفهوم التنشئة الاجتماعية، حيث نجد Raymond Boudon و آخرون قد عرفوا التنشئة باعتبارها تحويل الفرد من كائن غير اجتماعي الى كائن اجتماعي [1] (d'un être asociale en un être sociale) من خلال غرس طرق للتفكير و الإحساس و التصرف .

وعرفها شبل بدران على أنها العملية التي تساعد على نوعين مختلفين من الظواهر فهي تساعد على أن يكون الطفل قادرا على المشاركة في المجتمع وهي تساعد أيضا من الناحية الأخرى على تفسير الإمكانيات المطلقة للمجتمع وبالتالي فمن الضروري عند النظر إلى الإنسان من منظور التطور أن نشرح له كيف أن

أعدادا هائلة من الكائنات التي يطلق عليها اسم الإنسان تستطيع أن تواجه أفعالها من فرد إلى آخر بطريقة يمكن معها استمرار النظام الاجتماعي. [2]

كما عرفت في مقام آخر بإعتبارها العملية التي يتعلم بواسطتها فرد ما طرائق مجتمع أو جماعة حتى يستطيع أن يتعامل معها و هي تتضمن تعلم و استيعاب أنماط السلوك و القيم و المشاعر المناسبة لهذا المجتمع أو الجماعة [3].

وفي مقالنا هذا ارتأيت تبني التعريف الإجرائي التالي و الذي يرى أن التنشئة عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا و معايير و اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته و التوافق الاجتماعي معها و تكسبه الطابع الاجتماعي و تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية [4].

ثانيا: البناء السوسيو اقتصادي للمجتمع الجزائري:

إن المجتمع الجزائري له امتداد عريق في التاريخ الإنساني بحيث أنه يشكل وحدة في ماضيه وحاضره إلى جانب درجة تدرجه نحو مستقبل أفضل. إن الخارطة الجيوسياسية للمجتمع الجزائري تمتد لترسيخ دعائم الدولة والشعب صاحب السيادة بين الدول والشعوب في كافة العوالم سيما في العالم العربي والإسلامي [5].

إن الهوية التي يقوم عليها المجتمع الجزائري مركبة، فالجزائر مجتمع مسلم عربي دو أصول أمازيغية، متوسطي إفريقي نام من مقوماته الدين واللغة، العادات والتقاليد . هيكله الاقتصادي جاء مواكبا للتطورات التحتية والفوقية التي أحدثتها قوى الإنتاج والملكية وتبادل الثروة مند ما قبل الاقطاعية إلى عصر الاستقلال والانفتاح والرأسمالية. تنوع تركيبة النسيج الاجتماعي للمجتمع الجزائري خلق في الكثير من الاحيان تناقضا أو صداما بين أفراده. ما بين صور الحداثة والتقليد مؤسسات التنشئة الاجتماعية عرفت الكثير من صور الصراع، الأسرة هي الأخرى لم تستثنى من هذا ولربما أبلغ صوره يتجسد في الصراع الجيلي بين الأبناء والآباء.

إن تحول الجزائر من دولة تقليدية ريفية الى دولة ذات أغلبية حضرية قد انعكس بشكل كبير على المستوى الاجتماعي (تزايد السكان الحضريين و تزايد السلوكيات الجديدة) و على المستوى النفسي (مشكلات نفسية ، تدمر اجتماعي ...الخ) للجزائريين. ناهيك أن ظاهرة الهجرة الجماعية من الريف إلى المدينة (النزوح الريفي) خاصة عقب الاستقلال قد خلقت آثارا ومشكلات نفسية واجتماعية خطيرة.

لقد كشفت الهجرة الريفية عن خطوات غير موفقة في تحديث الريف و تقليص الفوارق بينه وبين المدن ، فبدل أن يتم تمدن الريف و إحياء ميكانزمات تطوره ، هاجر الريفيون الى المدن يناشدون خلاصهم الفردي من بؤسهم و تدهور أوضاعهم فكانت الهجرة الى المدن أول الأسافين في توازن العلاقة بين الريف و المدن ، فهي من ناحية فرغت الأرياف من قدراتها و من خبراتها المتميزة مما أدى إلى إهمال الزراعة و القرى و تضاءلت احتمالات تطويرهما و رعايتهما ، ومن جهة ثانية أربكت بنى و قطاعات المدن عندما تغلب النمو الحضري على قدرة المدينة في استيعاب المهاجرين و تأمين متطلباتهم و عندما وجد المهاجرون أبواب المدن مغلقة أو ضيقة ووقفوا على حدودها ، ولم يدخلوا بوابة التحضر و لم يندمجوا فيه [6].

بعد سنة 1989 و التي كانت سنة مفصلية على جميع الأصعدة خاصة الاقتصادية و السياسية ، قدرت الإحصاءات الرسمية أن عدد إناث الجزائر أكبر من ذكورها و يعود هذا خصوصا إلى التغيرات الاجتماعية التي عرفتها الجزائر في العشرية السوداء ، واستفحال ظاهرة الهجرة غير الشرعية (الحرقة) لدى الشباب الذكور خصوصا . أما أهم النقاط التي يمكن ابرازها في البناء السوسيو اقتصادي للمجتمع الجزائري من خلال مختلف العناصر الحداثية التي عاشها فنجد :

- المجتمع الجزائري مجتمع شاب ب أكثر من 70 % من مجموع سكانه.
- انتشار واسع للعزوبة بين الجنسين و كثرة حالات الطلاق و الخلع.
- يتشكل المجتمع الجزائري من فئات اجتماعية متباينة كالمتزوجين و الأرامل و العزاب و اليتامى.
- ارتفاع نسبة استعمال التكنولوجيا الحديثة و ما يحمله هذا الاستعمال من إيجابيات و سلبيات .
- حدوث شرخ بين الفئات المشكلة للنسيج السوسيو اقتصادي للمجتمع الجزائري فالفقير ازداد فقرا والغني ازداد غنا و الفئة المتوسطة لم تعد تذكر .
- عانت الجزائر كثيرا من عدم النجاعة و سوء التسيير الاقتصادي و الاجتماعي.
- ارتفاع قضايا الفساد الإداري والسياسي.
- ارتفاع حالات البطالة و تسريح العمال.
- ارتفاع نسبة الفقر بين الأسر و كثرة الفئات الهامشية.
- ارتفاع نسب التسرب و الرسوب المدرسي.

جملة هذه العوامل وأخرى كثيرة يمكن احصاؤها أثرت بشكل أو بآخر في تكوين الأسرة الجزائرية وعلاقة أفرادها ببعضها

ثالثا: إشكالية الأسرة الجزائرية قديما وحديثا:

الأسرة الجزائرية كباقي أسر العالم لا تختلف عنهم فيما يخص الخطوط العريضة والصفات العامة، إلا أن كونها أسرة إسلامية بالدرجة الأولى فإن لها ثقافتها وقيمها ومعتقداتها الخاصة بها والتي تميزها عن غيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأمر الذي توصلت إليه العديد من الدراسات وكشفت عنه مختلف البحوث.

من أشهر و أول الدراسات التي تناولت الأسرة الجزائرية وألمت بأهم خصائصها وجوانبها نجد دراسة "مصطفى بوتفنوشت" و التي عنونها ب " الأسرة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة" وقد عدد من خلالها أهم خصائص العائلة الجزائرية وأجملها فيما يلي :

- الأسرة الجزائرية أسرة موسعة تعيش في أحضانها عدة أسر زواجية وتحت سقف واحد وهو "الدار الكبرى" عند الحضر و "الخيمة الكبرى" عند البدو إضافة إلى أن العائلات الزواجية الكبيرة الحجم هي الأكثر انتشارا. [7]
- الأسرة الجزائرية ذات أساس باتريارکي (patriarcale) النسب ذكوري و الانتماء فيها قائم على الهيكلة الأبوية (structure parentale) .

–تتميز الأسرة الجزائرية كذلك بالإنقسام ، أي أن الأب له مهمة ومسؤولية على الأشياء (البنات يتركن المنزل العائلي عند الزواج) أما الأبناء و أبناء الأبناء يواصلون الإقامة مع الأهل [8].

ما يمكن ملاحظته من خلال ما سبق أن الخصائص التي ذكرها "مصطفى بوتفنوشت" هي خصائص تتعلق أساسا بالأسرة التقليدية ذلك أن الأسرة الجزائرية الحديثة أصبحت لها مميزات أخرى تختلف عن التي سبق ذكرها، لكن هذا لا يدعو للقول أن هذه المميزات أو الخصائص قد ألغيت بيدا أن القليل من الأسر أو بعض المناطق في الجزائر هي التي بقيت أسرها تمتاز بهذه الخصائص .

يذكر في هذا الإطار أن مصطفى بوتفنوشت يرى أن الأسرة الجزائرية لم تعرف نظام العشيرة الخاضع للتوتر سواء كان ذلك في الماضي البعيد أو الماضي القريب وذلك لعدم وجود ذلك النمط من المجتمع الإنساني.

تعرضت الأسرة الجزائرية لتغيرات جذرية وذلك بالانتقال عبر مراحل تاريخية مختلفة إلى يومنا هذا، هذا التغير أو التطور أدخلها في جملة من المشاكل والمعوقات الرئيسية أهمها ما يلي :

- ضعف الإمكانات المادية المتاحة للأسرة الجزائرية في تنشئة أبنائها تنشئة اجتماعية فعالة نتيجة لانخفاض مستواها الاقتصادي وتدني قدرتها الشرائية بسبب ارتفاع الأسعار ومحدودية الدخل و هذا كمحصلات نهائية للسياسات الاقتصادية الوطنية و العالمية.
- انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة نتيجة لمظاهر التضخم المالي و الغلاء وتدهور قيمة العملة الوطنية.
- المشكلات الاقتصادية و الاجتماعية و النفسية المتفاقمة التي تعرضت لها الأسرة الجزائرية بسبب سنوات الإرهاب و الأزمة الاقتصادية العالمية الأمر الذي دفع بالكثير من الأسر إلى إهمال تنشئة أبنائها [9] .

كل هذه المشكلات وأخرى أفرزها تطور المجتمع الجزائري والمد التكنولوجي العالمي والكثير من العوامل والارهاصات الخارجية، المحلية والعربية المتداخلة والمتشابكة مع بعضها البعض أثرت كلها على الأسرة باعتبارها لب المجتمع ومكونه الأساسي فأثرت وتأثرت وحدث هناك تبدلات وتغيرات نسبية بل جدرية في أحيان أخرى. وأهم التطورات التي تعرضت لها الأسرة الجزائرية أستعرضها تباعا فيما يلي :

- السلطة : بعد أن كانت أبوية فردية أصبحت متقاسمة عند بعض الأسر و أموية عند أسر أخرى .
- الانتقال من الدار الكبيرة إلى شقق انفرادية .
- ظهور أسر نووية زواجية و التخلي تدريجيا عن نمط الأسرة الممتدة.
- خروج المرأة للعمل بعد أن كان هذا من المحرمات .
- تقليص حجم الأسر.
- تغير مراكز القوى داخل الأسرة.
- تغير بنية المفاهيم الاجتماعية فحدث هناك تخلي عن العصبية العشائرية أو القبلية و ظهور مفردات جديدة شكلت سمات الأسر الحديثة .
- تغير البنية الاقتصادية فبعد أن كانت أسرة مكتفية بذاتها، منتجة في الكثير من الأحيان لكن مع التقدم التكنولوجي زاد المصروف وأصبحت أسرة استهلاكية تبحث عن الكماليات .

-تغير النمط العلائقي داخل الأسرة ، كان الإهتمام في الماضي منصب على الكبار و أصبح الآن منصب على الأجيال المستقبلية -الأبناء -و كيفية تربيتهم وتعليمهم .

-أصبح التعليم من أولويات الأسر وذلك لجميع أفرادها دون استثناء .

إن هذا التطور الحاصل الذي مس الأسرة الجزائرية استدعته الظروف الراهنة وذلك للتكيف مع مختلف التغيرات الحاصلة لمواكبة الأوضاع الجديدة.

رابعا: تطور العلاقات داخل الأسرة الجزائرية الحديثة:

ضمن جملة التطورات التي عرفتها الأسرة الجزائرية في تنشئتها لأفرادها شهدت العلاقة بين هؤلاء تغيرا جذريا ، فبعد أن كان الاهتمام في الماضي منصبا على الكبار فقط أصبح اليوم منصبا على الأطفال وكيفية توفير جميع الظروف النفسية ،الاجتماعية و المادية الضرورية لهم. فالأمر لم يعد سهلا خصوصا و أن الجزائر تمر بأزمة اقتصادية صعبة حيث ظهرت انعكاساتها بشكل واضح وملموس يوما بعد يوم فأصبحت الأسرة الحديثة تولي أهمية كبرى لانجاب الأطفال بعد أن كان الانجاب متروكا للصدف في الماضي حيث كانت الأسرة تشعر أن وظيفتها تتوقف عند اشباعها للحاجات المادية الفيسيولوجية للأبناء أما اليوم فصارت تقدر مسؤولية انجاب الأطفال وما قد يترتب عنه من مسؤوليات مادية ومعنوية، اقتصادية، صحية، اجتماعية، تربوية و تعليمية [10] .

كما أن الأب في الأسرة الجزائرية الحديثة لم يعد دلك الشخص المتسلط الذي يهابه أبناؤه ويتصرف في كل شؤون أسرته وحياتها، بل أصبح في الأسرة الحديثة يمارس سلطته بنوع من الديموقراطية معتمدا في دلك على الحوار بين أفراد عائلته في غالب الأحيان .

أما الأم فلا تختلف وضعيتها عن وضعية الأب حيث لم تعد تلك المرأة البسيطة المنعزلة التي يقتصر دورها على تدبير شؤون المنزل وتربية الأبناء بل أصبحت لها مكانة و دور مميزين سواء من الناحية الاقتصادية كتسيير ميزانية البيت أو من ناحية الإشراف على تعليم ومتابعة أبنائها دراسيا، كما أن خروجها للتعليم بعد الاستقلال و تقلدها معظم المهن مثلها مثل الرجل أهلها لأن تشارك في اتخاد القرارات المتعلقة بمصير الأسرة كما غدت علاقتها بزوجها أكثر ديموقراطية من قبل .

لقد كان لهذه التغيرات التي طرأت على كل من الوالدين والعلاقة بينهما أثرا واضحا على الأبناء سواء من ناحية العلاقة بينهم وبين أوليائهم أو بينهم وبين إخوتهم الذين أصبح يميزهم مستوى ثقافي وعلمي فاق في الكثير من الأحيان مستوى الوالدين، كما أعطيت الفتاة فرصة التعليم وأصبحت حقوقها وواجباتها تضاهي حقوق وواجبات الذكر .

إن تحول بناء الأسرة الجزائرية من نظام الأسرة الممتدة إلى النووية لم يكن ليبرز بشكل واسع و سريع إلا بعد أن نزحت الأسرة الى الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي أو من نموذج استهلاكي يقوم بالدرجة الأولى على علاقة القرابة و يعتمد على الإنتاج الزراعي و الحيواني إلى نمط فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي و التجاري و يحكم العمل المأجور في الزمان و المكان و إلى جانب تقلص حجمها فقد عرفت الأسرة الجزائرية تغييرا كبيرا في الأدوار و العلاقات الاجتماعية إضافة الى تبنيها معايير جديدة في التعامل و الحياة[11] .

خامسا: التحديث وتغير القيم الاجتماعية:

إن التحولات المهولة التي حدثت في القيم و التي تثير اليوم استغرابنا و دهشتنا ، و التي تعكسها بشكل واضح الفجوة السلوكية و الدهنية التي تفصل بين الأجيال ، ليست نزوات فردية أو جموحات شخصية بقدر ماهي انعكاس للتحولات التي داهمت المجتمع –أي الشروط الجديدة التي يجد الأفراد أنفسهم ضمنها–ومن ثم فإن أي تناول دقيق لتحولات القيم في مجتمع هو في طور الانتقال العنيف و المتسارع نحو الحداثة يتعين أن ينطلق من فهم التحولات البنيوية الكبرى و دورها في تشريط و تكييف السلوكيات و التصورات و القيم.

تميزت الثقافة التقليدية للأسرة الجزائرية بالتأكيد على علاقة القرابة و اعتبارها الركيزة الأساسية في العلاقات الاجتماعية من خلال التركيز على التراتبية السلمية في العلاقات بين كبار السن والصغار من جهة و بين الذكور والإناث من جهة أخرى و التركيز على المصلحة الجماعية و اعتبارها أهم من المصلحة الفردية، ومن جهة أخرى التأكيد على أهمية تلقين و انتقال القيم العائلية متمثلة خاصة في الطاعة أي خضوع الصغار للكبار و النساء للرجال ، و في الجماعية أي انصهار الفرد ومصلحته في الجماعة ومصالحها ، و في الشرف لحفظ الحدود بين العائلات الأبوية و تنظيم النشاط الجنسي .

بعد انخراط المجتمع الجزائري في عمليات التحديث والعصرنة أصبح مجتمعا انتقاليا أكثر منه تقليديا ما أضفى عليه صفة الثنائية أو الازدواجية على عناصره الثقافية الاجتماعية وهذا جراء تصادم منظومة الثقافة والقيم التقليدية التي ترتكز على قيم الشرف، الولاء، الطاعة والجماعية مع منظومة الثقافة الحديثة التي تتبنى قيم الفردانية ومعايير البضاعة التبادلية ومعايير الشيئية الذاتية .

إن صفات الهيكل الثنائي في تكوين الثقافة الحديثة تظهر في الطبيعة المختلفة والشكلية والتطابق الجزئي وعدم التوازن واللانظامية وغيرها من الجوانب الأخرى التي حددت الخصائص الرئيسية لتكوين الثقافة الحديثة وتغلغلت كل التناقضات والتعارضات ذات الطبيعة الثقافية المختلفة في كل جوانب الحياة الاجتماعية وسببت الإضطراب الكبير وعدم التوازن في تكوين مفاهيم الناس والسيكولوجية الاجتماعية [12].

- **<u>في الجانب الأخلاقي</u>** :

في حين تم إدماج البعض من القيم الأخلاقية الحديثة في الحياة الاجتماعية للأفراد خصوصا التي تبناها الشباب، لا يزال قسم آخر من الأفراد لاسيما القاطنين في القرى والأرياف يتمسك بالقيم الأخلاقية التقليدية. كما نجد أن البعض من هذه القيم التقليدية قد بدأت بالإختفاء تدريجيا عن ساحة الحياة الواقعية وأصبحت لا تتماشى مع متطلبات الحاضر والمستقبل مع بروز قيم جديدة بدأ الأسر بتبنيها خصوصا الآباء.

- **<u>في الجانب النفسي</u>** : نتيجة للتصادم الحاصل بين منظومتي القيم التقليدية والحديثة، فقد عرفت الأسرة الجزائرية الكثير من الضغوط النفسية والصراعات خصوصا الصراع بين جيلي الآباء والأبناء.
- **<u>في جانب الهوية</u>** : يلاحظ وجود صراع خاصة بين تشكيل الهوية لدى الفرد والسلطة في المجتمع الجزائري نتيجة إلى عدم قدرة الوعي المنظم أو الإيديولوجيا الوطنية مند قيامها في توجيه وتنظيم المواقف الاجتماعية. كل هذه النتائج ماهي إلا خلاصة للتحولات العالمية التي فرضها النظام العالمي

الجديد ناهيك عن ارهاصات العولمة ومحاولة الأسرة الجزائرية التأقلم والدخول في نسق التحديث دون مقدمات.

- **<u>مظاهر التحديث القيمي</u>** :

من بين مظاهر التحديث التي أثرت على قيم الأسر الجزائرية نجد أنها مست أساسا ما يلي :

- نوع التعليم أو المهنة التي يريدها الأبناء.
- عادات الزواج و مواصفات اختيار الشريك الآخر ناهيك عن حرية الاختيار في حد ذاته.
- البحث عن السكن المستقل بعيدا عن العائلة الكبيرة .
- اندثار قيمة الجماعة في مقابل بروز واضح لقيمة الفردانية.
- تبدل أسلوب العيش وآداب اللباس والمصطلحات اللغوية المستخدمة.

سادسا: ارهاصات التنشئة الاجتماعية الجزائرية في الوقت الراهن:

بالنظر الى عمليات التغير الاجتماعي المتسارع التي شهدتها و ماتزال تشهدها الأقطار العربية فإننا نلاحظ أن دور الأسرة في عمليات التنشئة الاجتماعية اكتسب أهمية مضاعفة أكثر مما كان عليه، وبقدر ما كانت عليه التنمية و التغير الاجتماعي تطرح على الأسرة مشاكل و تحديات تتعلق بتكوينها و تماسكها و دورها في عملية التنشئة بقدر ما كانت هذه المشاكل و التحديات تبرز دور الأسرة الجزائرية و تؤكد أهمية الأدوار التقليدية التي يجب أن تقوم بها .

إن تحول الثقافة الاجتماعية التقليدية في المجتمع الجزائري جعل من العلاقات بين الرجل و المرأة و بين الآباء و الأبناء تتميز بالانتقالية أو الازدواجية –حيث نلاحظ حصول دمج أو تركيب (combinaison) بين العديد من العناصر التقليدية و الحديثة من أجل ملاءمة خصوصية المجتمع و الأسرة الجزائرية الحديثة ومن أجل مواكبة تطلعات وأهداف الجيل الحالي –، حيث أصبحت العلاقات بين الآباء و الأبناء أكثر انفتاحا و ديموقراطية إذ أصبح الشباب يتمتع بحرية أكبر في اختيار ما يرتدي من أزياء و في اختيار نوع التعليم و المهن و الوظائف و أصبح له حق المحاورة و الأخذ و العطاء فيما يخص اختيار شريك الحياة و الزواج و السكن مع الأهل أو الانفصال عنهم.

لقد عرفت الأساليب المستعملة في التنشئة الاجتماعية المعاصرة ثورة كلية واختلافا جذريا للأساليب المستعملة لدى جيل الآباء من خلال الاعتماد أكثر على الأسلوب الحواري القائم على مبدأ الأخذ والعطاء واحترام الحرية الفردية للأبناء من خلال فهم الحقوق والقيام بالواجبات المترتبة ناهيك عن التحكم في التكنولوجيا والتي سمحت لجيل الشباب بفهم العديد من الأمور التي كان يجهلها جيل الآباء .

سابعا: المشكلات المعاصرة للأسرة الجزائرية:

المشكلة تعني وجود خلل على المستوى البنائي أو انحراف يحدث في إطار المجتمع بحيث تنجم عنها معوقات تؤدي إلى اختلال توازن النسق الاجتماعي بنائيا ووظيفيا مما يؤدي الى عدم اشباع حاجات أفراد المجتمع سواء كانت هذه الحاجات بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية أو ميدانية، أما المشكلة الاجتماعية فهي حدوث خلل أو إنحراف في العلاقات الإنسانية وهي كذلك سلوك انحراف و تفكك اجتماعي أو الاثنين معا مما يؤثر على المصالح الرئيسية لكثير من أفراده [13].

تؤكد الكثير من الدراسات الميدانية والأبحاث أن أفضل مكان لتنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية سليمة هو البيت العائلي حيث الحنان و العطف لا النفور و الصراعات الدائمة بين الزوجين بحيث لا يسمع الأبناء إلا صراخ أبيهم و بكاء أمهم ولا يرون إلا منظر الشجار الصباحي والمسائي فلا يهدأ لهم بال ولا يقر لهم قرار فيتوقعون انفجار الوضع وتأزمه في أي لحظة [14] . إن الأسرة الجزائرية من بين الأسر التي عانت ولازالت تعاني الكثير من المشكلات الاجتماعية والتي أدت الى زعزعة بنائها وعدم قيامها بوظائفها على أكمل وجه، ومن بين جملة هذه المشاكل المعاصرة التي تعرضت لها نجد ما يلي :

-المشاكل الاجتماعية : لقد أثبتت العديد من الدراسات أهمية البيئة المنزلية في تنشئة و تطبيع الطفل غير أن هذه البيئة تعرضت لمجموعة من المشاكل خاصة الاجتماعية منها كضيق السكن كثرة عدد الأفراد فيه و غلاء المعيشة ؛ هذا الوضع ساهم في الكثير من الأحيان في زيادة قلق الكثير من الوالدين و التأثير على أسلوبهما في معاملة الأولاد و كيفية توجيههم حيث تعمل المشاكل على تضييق الخناق على أفراد الأسرة و الحد من الاستقلالية الخاصة بالأبناء و تعوق نموهم الطبيعي

-اتجاهات الوالدين : و تتمثل في ما يراه الوالدين و يتمسكان به من أساليب في معاملة أطفالهم في مواقف انسانية مختلفة و هي تتضمن السلوك المطلق للوالدين بتعويد الطفل الاعتماد على النفس و مساعدته على النمو الاجتماعي و العقلي .

-ثقافة الوالدين : إن ثقافة الوالدين تلعب دورا محوريا في تنشئة الطفل اذ لابد أن يكون الأبوين ملمين بالمبادئ التربوية الأساسية التي تتعلق بطبيعة الطفل الذي هما بصدد رعايته و تكوينه كي تسهل عليهما المهمة فيما بعد.

-المشاكل الناتجة عن خروج المرأة للعمل : حيث أن اقتحام المرأة لسوق العمل جعلها تتخلى عن جزء من وظيفتها التربوية و في بعض الأحيان بشكل كبير حيث دفعها هذا للاستعانة بالخادمات و الجيران في رعاية أبنائها ما يحمله من أثر على مستقبل الأبناء النفسي و التربوي ، حيث أن الطفل لا يحتاج الى الأكل و النظافة فقط بل يحتاج إلى الحنان أيضا إضافة الى عدم التوافق التربوي و القيمي بين الأسر [15] .

-الاستقرار العائلي : ليس هناك شك في أن الاستقرار العائلي و التماسك الأسري يلعبان دورا بالغا في تكوين و إعداد الأبناء و تطبيعهم اجتماعيا. في حين يشكل التصدع الأسري أو التفكك الذي يمس كيان الأسرة سواء بسبب الطلاق أو الموت أو الهجر كلها حالات لوضع اجتماعي يؤثر بطريقة أو بأخرى على عملية التنشئة الاجتماعية ويؤثر في السلوك والاتجاهات السائدة في الأسرة.

-الصراع الجيلي : نتيجة للتغيرات الحديثة التي طرأت على المجتمع الجزائري من خلال الارهاصات المختلفة للعولمة و نتائجها على المجتمعات عامة ، كانت الأسرة الجزائرية هي الأخرى من بين المؤسسات المجتمعية التي تعرضت للمشاكل الناتجة عن هذا التغير خصوصا في نمط العيش، التغير في أساليب التنشئة الأسرية و التربوية و التعارض القائم في قيم ، عادات ، تقاليد و مفاهيم الثقافة التقليدية مع الحديثة خصوصا بين الكبار و الصغار -مجسدة في أبرز صورها بين الآباء و الأبناء- لتبرز في الحياة الاجتماعية الواقعية حالات التناقض و الصراع التي طغت على المجتمع الجزائري نجم عنه العديد من المشاكل الناتجة عن حدوث ما أصبح يعرف حديثا بالصراع الجيلي .

خاتمة:

إن عملية تنشئة الأفراد داخل الأسرة هي عملية مستمرة و متجددة تساهم بدور مهم و رئيسي في غرس المعتقدات، القيم و المفاهيم الاجتماعية في عقول الأفراد مند بداية حياتهم و يصب هذا خصوصا في إطار عملية التطبيع الاجتماعي التي تقوم به المؤسسات الاجتماعية و التي تهدف في أساسها الى تحقيق التنمية الشاملة للناشئة في شتى مجالات الحياة الإنسانية و الوصول الى تكييف وتعديل السلوك في إطار قوانين المجتمع.

إن الاسرة الجزائرية و في مسارها نحو التحديث و الرقي بأفرادها اعترضتها الكثير من المشاكل التي مست خاصة أساليب تنشئتها لأفرادها ، فكان لزاما عليها التأقلم مع موجات السلوك ، المفاهيم الحديثة و أنماط الحياة التي يتطلبها العصر و تفرضها الأجيال الحاضرة و في المقابل قيامها بالحفاظ على الهوية الجزائرية و خصائصها،عاداتها، تقاليدها و قيم الأجيال الماضية التي أرست الدعائم الحضارية للمجتمع الجزائري .

إن مهمة إرساء هوية واضحة للأجيال القادمة باعتماد أساليب تنشئة اجتماعية خاصة بالمجتمع الجزائري لا تقتصر فقط على الأسرة و إنما تتعداه لكل مؤسسات التنشئة الاجتماعية على اعتبار أن هذه الأخيرة ماهي إلا عملية سيرورة مستمرة وتكاملية.

الهوامش:

[1] -Raymond Boudon et autres: dictionnaire de sociologie , in extenso , France, 2005, p 217.

[2]- شبل بدران واحمد فاروق محفوظ: أسس التربية، ط 2، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص 56.

[3]- عبد الله زاهي الرشدان: التربية والتنشئة الاجتماعية، دار وائل للنشر، ط 1، الأردن، 2005، ص 18.

[4]- صالح محمد علي أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط 1 ، 1998، ص 16.

[5]- حسين لوشن: مؤسسات التعليم و التكوين في الجزائر رؤية لواقع تعليمي متغير و استراتيجية تحقيق توازنه، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة باتنة ، الجزائر ، ص 9.

[6]- بومدين سليمان: المدينة الجزائرية الحديثة و اثرها على تماسك العلاقات الاجتماعية التقليدية / في / Hervier Celier et Abla Rouag-Djenidi : Algérie-France :jeune , ville et marginalité , chihab édition , 2008 , p 8

[7]- بوتفنوشت مصطفى: العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة ترجمة دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1984 ، ص 37.

[8]- بهتون نصر الدين: الوضع الاقتصادي للأسرة و أثره في التنشئة الاجتماعية للطفل المتخلف دهنيا –دراسة ميدانية لأسر اطفال المركز الطبي البيداغوجي للمتخلفين ذهنيا بخنشلة ، جامعة الحاج لخضر بباتنة ، الجزائر ، 2007-2008 ، ص 78 .

[9]- المرجع السابق، ص 86 ، 87.

[10]- ليلى ايدير: التفكك الأسري وانحراف الاحداث – دراسة ميدانية أجريت في مركزي الاحداث بمدينة عين مليلة وقسنطينة -، مذكرة ماجستير في علم اجتماع التنمية، قسنطينة ، 2003-2004، ص 52.

[11]- محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1990، ص 88.

[12]- بن وو : الصينيون المعاصرون – التقدم نحو المستقبل انطلاقا من الماضي – ترجمة عبد العزيز حمدي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 210، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآدب ، الكويت ، 1990 ، ص 28.

[13]- حسين عبد الحميد رشوان: الأسرة و المجتمع في علم اجتماع الاسرة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر ، 2003 ، ص 87.

[14]- محمد عمر الحاجي: الأمن العائلي دراسة جادة في أسباب التوتر العائلي مع بعض الاقتراحات، ط 1، منشورات مروان رضوان دعبول، بيروت ، 2003، ص 34.

[15]- حميدشة نبيل : الأسرة دورها و أساليب تنشئتها للطفل في ظل المتغيرات الاجتماعية و الثقافية للمجتمع ، مجلة البحوث و الدراسات الانسانية ، العدد 1، منشورات جامعة 20 اوت 1955 ، الجزائر ، سبتمبر 2007 ، ص 133.